

# The Relationship Between Society and Culture from a Sociological Perspective, A Critical Analytical Reading

Dr. Kheira Hosni<sup>1</sup>, Pr. Hocine Ramdani<sup>2</sup>

<sup>1</sup>Ibn Khaldoun University of Tiaret (Algeria), E-mail: [kheira.hosni@univ-tiaret.dz](mailto:kheira.hosni@univ-tiaret.dz)

<sup>2</sup>Ibn Khaldoun University of Tiaret (Algeria), E-mail: [HOCINE.RAMDANI@univ-tiaret.dz](mailto:HOCINE.RAMDANI@univ-tiaret.dz)

Received: 02/2025, Published: 04/2025

## Abstract:

The concept of culture is one of the most widely used and widely shared concepts among thinkers and researchers and varies according to their interests and specializations philosophy, sociology, cultural anthropology... etc., Sociologists considered that the basic principles and values of society are the result of its culture, the moral culture of society. social, economic and political institutions, They study social elements that make culture and cultural components that make society.

In this article we will try to clarify the relationship between society and culture by highlighting a research sociological vision, trying to answer the following problems:

What is the relationship between society and culture? How do sociologists view culture?

**Keywords:** Society, Culture, Sociologists.

## علاقة المجتمع بالثقافة من منظور سوسيولوجي، قراءة تحليلية نقدية

د. حسني خيرة<sup>1</sup>، أ.د. رضاني حسين<sup>2</sup>

<sup>1</sup>جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)، البريد الإلكتروني: [kheira.hosni@univ-tiaret.dz](mailto:kheira.hosni@univ-tiaret.dz)

<sup>2</sup>جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)، البريد الإلكتروني: [HOCINE.RAMDANI@univ-tiaret.dz](mailto:HOCINE.RAMDANI@univ-tiaret.dz)

## الملخص:

يعتبر مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم استخداما وانتشارا بين المفكرين والباحثين، كما يختلف باختلاف اهتماماتهم وتخصصاتهم، وهو أحد المفاهيم الهامة والرئيسية في مختلف مجالات العلم على رأسها الفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية... إلخ، حيث اعتبر علماء الاجتماع أن المبادئ والقيم الأساسية للمجتمع هي الثقافة المعنوية للمجتمع، وبنيت المشكلة على صورة مؤسسات اجتماعية، واقتصادية، وسياسية هي نتيجة ثقافته المادية، فهم يدرسون العناصر الاجتماعية التي تصنع الثقافة، والمكونات الثقافية التي تصنع المجتمع. وفي هذا المقال سنحاول توضيح العلاقة بين المجتمع والثقافة من خلال إبراز رؤية سوسيولوجية بحث، محاولين الإجابة على الإشكالية التالية:

ماهي العلاقة بين المجتمع والثقافة؟ وكيف ينظر علماء الاجتماع إلى الثقافة؟

الكلمات المفتاحية: المجتمع، الثقافة، علماء الاجتماع.

## مقدمة:

تعتبر الثقافة عاملا هاما في تصنيف الشعوب والمجتمعات وتمييزها عن بعضها البعض، وذلك لما تحمله من خصائص ودلالات ذات أبعاد اجتماعية، وربما ما كان بإمكان التعرف على فكرة

الثقافة، واكتشاف قيمة وفاعلية وتطوير المعرفة بمكوناتها وأبعدها ووظائفها وعلاقتها، بدون وجود المجتمع، وبعيدا عن وجود المجتمع، وقدرة المجتمع على البقاء والوجود والاستمرار<sup>1</sup>.  
والثقافة كمفهوم السوسولوجي تشمل كل ما في البعد الأدبي والتراثي والمسرحي والفني، كما تشمل البعد الأنثروبولوجي الذي يتناول الأدب والفن، ويمتد حتى إلى حقل التعبيرات التي نطلق عليها عادة صدفـة "اجتماعية" إذا الثقافة هي حاضر ومستقبل المجتمعات من منظور سوسولوجي، وأفضل وصف لأي ثقافة يقوم على معرفة نظمها الاجتماعية وتحاليل هذه النظم التي تحل فيها الثقافة.

وعموما فإن الثقافة تندرج تحت اتجاهين، الأول اتجاه واقعي يرى في الثقافة كل ما يتكون من أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو جماعة معينة من البشر، والثاني اتجاه تجريدي يرى في الثقافة مجموعة أفكار يجردها العالم من ملاحظاتها للواقع المحبوس الذي يشمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو جماعة معينة، ولقد هدفنا من خلال هذا المقال إلى التطرق إلى مفهوم الثقافة وخصائصها ومحدداتها، ونشأتها وتطورها كمفهوم من منظور سوسولوجي، بالإضافة إل إبراز العلاقة الموجودة بين المجتمع والثقافة، وإمكانية الفصل بينهما.

محاولين الإجابة على السؤال التالي:

- ما هي العلاقة بين المجتمع والثقافة؟
- وكيف ينظر علماء الاجتماع إلى الثقافة؟

### أولا: مفهوم الثقافة: culture

**1- لغة:** الثقافة في اللغة تعني ثقفا وثقافة، صار حذقا خفيفا فطنا، وثقفه تثقيفا سواه، وهي تعني تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه، وهي أيضا مصدر ثقف بالضم ككره<sup>2</sup>، وتستعمل في اللغة لعدة معان منها: الحذق والفتنة وقوة الإدراك، نقول ثقف الرجل، والتأديب والتأديب، نقول ثقف المعلم الطالب، وتقويم المعوج من الأشياء، نقول ثقف الصانع الرمح وسرعة أخذ العلم وفهمه، نقول ثقف الطالب العلم<sup>3</sup>.

**2- اصطلاحا:** تعتبر الثقافة مصطلحا شديدا التعقيد لذ لم يتفق علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا على تعريف واحد له، رغم كثرة استخدامه في كتاباتهم المتنوعة، ومفهوم الثقافة في الاصطلاح أوسع من معناه اللغوي، ومن صعوبة أن يجد لها الإنسان تعريفا جامعاً مانعاً لاختلاف مجالات الدراسة أو اختلاف اهتماماتها سواء كانت تاريخية أو فلسفية أو نفسية أو اجتماعية أو أنثروبولوجية، وقد أشار صالح ذياب هندي في مؤلفه دراسات في الثقافة الإسلامية عن أسباب الاختلاف في تعريف الثقافة وهي: اختلاف اهتمام وتخصص صاحب التعريف واختلاف المدارس والاتجاهات الثقافية في العالم حول تعريف الثقافة<sup>4</sup>.

كما أشار مالك بن نبي إلى مدرستين في الثقافة هما: المدرسة الغربية الرأسمالية والتي ترى أن الثقافة انعكاس لفلسفة الفرد وفكره، والمدرسة الماركسية التي ترى أن الثقافة انعكاس لفلسفة

<sup>1</sup> زكي الميلاد: الثقافة والمجتمع، نظريات وأبعاد، مجلة الكلمة، مجلة فكرية، تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد 47، 2005، ص 21.

<sup>2</sup> المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار المعلمين، القاهرة، 1994، ص 51.

<sup>3</sup> لسان العرب لابن منظور: ص 20.

<sup>4</sup> صالح ذياب هندي: دراسات في الثقافة الإسلامية، دمشق، 1985، ص 14.

المجتمع، في حين أن مالك بن نبي ضمن حديثه أدرج مدرسة ثالثة وهي المدرسة الإسلامية التي ترى الثقافة انعكاساً لفلسفة الفرد والمجتمع في آن واحد بشكل متوازن.<sup>1</sup> كما ذهب أفلاطون في تعريفه للثقافة بأنها هي "الفكر الاجتماعي".<sup>2</sup> وفرانتس بواس الذي قال أن الثقافة تشمل سلوكيات مشتركة بين جماعة من الناس، تنتقل من جيل إلى جيل ومن مجتمع إلى آخر.<sup>3</sup>

كما أشار إديشه شيا أن الثقافة ذات منحنى إنساني جامع في نفس الوقت. مبرراً قوله بأن هو حين نقول إن الثقافة ذات منحنى إنساني، فلأن الإنسان هو محورها ومدارها، وهي ذات منحنى جامع لأنها تتشكل من كل أنواع الخصائص والقناعات.<sup>4</sup>

وذهب إلفين هاج معرفاً للثقافة بأنها عبارة عن أسلوب حياة شعب يشمل النماذج الدارجة للتفكير والسلوك، والمتضمن القيم والاعتقادات والقوانين والأحكام والسلوك والنظام السياسي، والنشاط الاقتصادي وكل شيء آخر ينتقل في جيل إلى آخر عن طريق التعليم وليس الوراثة الحيوية.<sup>5</sup>

كما يرى إدوارد ريوتر أن الثقافة حصيلة التجربة الاجتماعية، ومقدار وشكل الاختراعات والاكتشافات الإنسانية والنتائج المستحصلة من هذه التجارب، وتشمل الأدوات والصناعات المتكاملة في أطوار سعي الإنسان بسد حاجياته ونواقصه.<sup>6</sup> ومن بين أهم التعاريف التي عرفت بها الثقافة ما يلي:

عرفها الأنثروبولوجي الإنجليزي إدوارد تايلور: على أنها ذلك الكل المركب الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والتقاليد وكل العادات والقدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع<sup>7</sup>، وقد حلل الباحث عبد الرحمان الزنيدي هذا التعريف إلى خمسة عناصر:

- أن قضايا الثقافة ذات بعد إنساني لا مادي.
- أن هذه القضايا تتمثل صورة بناء متكامل.
- أنها ليست تمييزاً لفرد إنما هي اجتماعية.
- أنها ليست معارف نظرية أو فلسفية أو فكرياً مجرداً لكنها حياة اجتماعية بواقع فكري وسلوكي.

- أنها بمجموعها مميزة للمجتمع أو الأمة التي تصدر عنها.
- ويعد تعريف إدوارد برنت تايلور من أشهر ما عرفت به الثقافة.<sup>8</sup> كما تتميز الثقافة بالعديد من الخصائص والمحددات نذكر منها:

### ثانياً: خصائص ومحددات الثقافة:

<sup>1</sup> مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ط5، 2011، ص 37.  
<sup>2</sup> محمد جواد أبو القاسم: نظرية الثقافة، تر: حيدر نجف، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008، ص 58.  
<sup>3</sup> نفس المرجع: ص 58.  
<sup>4</sup> نفس المرجع: ص 59.  
<sup>5</sup> نفس المرجع: ص 59.  
<sup>6</sup> نفس المرجع: ص 60.  
<sup>7</sup> احمد أبو زيد: تايلور، سلسلة نواحي الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، دس، ص 195.  
<sup>8</sup> عبد الرحمان الزنيدي: المثقف الغربي بين العصرية والإسلام، دار الفكر للنشر والتوزيع، دبي، 1920، ص 12.

أهم خاصية تميز الإنسان عن باقي المخلوقات هي قدرته على إنتاج الثقافة، فهي مركبة متكاملة، ذات خاصية إنسانية اجتماعية مستمرة متغيرة، مكتسبة وتراكمية، ولكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يتسم بها ويعيش فيها، ولكل ثقافة مميزاتها وخصائصها ومقوماتها المادية التي تتألف منها.

فكلمة الثقافة هي أكثر كلمة عرفت انتشارا وازدهارا، وليس هناك مفهوم أكثر تداولاً كمفهوم الثقافة.

### ومن خصائصها:

1- أنها مكتسبة: الثقافة لا يرثها الإنسان كما يرث شكله أو لون بشرته، بل يكتسبها بطرق مقصودة كالتعليم والتنشئة الاجتماعية، أو بطريقة عرضية من خلال الأفراد الذين تتفاعل معهم ويعيشون حوله، فالثقافة نتاج اجتماعي وإنساني.

2- أنها انتقالية: الثقافة تراث اجتماعي يتعلمها الفرد بصفته عضواً في جماعة ما، فهي تنتقل من جيل إلى جيل بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية، ومن مجتمع إلى آخر بواسطة عملية التناقل.

3- أنها تراكمية: وهذا يعني أن الثقافة ذات طابع تاريخي تراكمي عبر الزمن، فهي تنتقل من جيل إلى الجيل الذي يليه، بحيث يبدأ الجيل التالي من حيث انتهى الجيل الذي قبله، وهذا ما يساعد على ظهور أنساق وأنماط ثقافية جديدة.

4- الثقافة أداة لتكيف الفرد بالمجتمع: تعتبر الثقافة الأداة التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يتكيف بسرعة مع التغيرات التي تطرأ على بيئته الاجتماعية، وتزيد أيضاً من قدرته على استخدام ما هو موجود في بيئته الاجتماعية.

5- أنها تكاملية: الثقافة ذات طابع تكاملي، وهي مركبة حيث تتكون من عناصر وسمات مادية فكرية تتجمع مع بعضها في نمط وأنماط ثقافية مترابط وتتكامل مع بعضها.

6- أنها واقعية: بحيث اعتبرت الثقافة ظاهرة اجتماعية وبالتالي يجب النظر إليها كأشياء واقعية مستقلة ويمكن دراستها كأشياء مدركة موضوعياً، كما تؤثر الظواهر الثقافية ببعضها البعض.

7- أنها استمرارية: الثقافة ظاهرة تنبع من وجود الأفراد ورضاهم عنها، وتمسكهم بها، ونقلها إلى الأجيال اللاحقة، فهي لا تموت بموت الفرد، لأنها ملك جماعي وتراث يرثه جميع أفراد المجتمع.

8- أنها إنسانية: الثقافة ظاهرة تخص الإنسان فقط لأنها نتاج عقلي ومن خصائص الثقافة أيضاً أنها أفكار وأعمال، وتختلف الثقافات في مضمونها وتباين إلى درجة التناقض من مجتمع إلى آخر، كما أن طبيعة الإنسان كصاحب عقل مفكر ومبدع قادر على إنتاج أعداد لا نهائية من الأفكار والبدائل.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، عرض إبراهيم غرابية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 73.

ولا يفوتنا من خلال هذه المقال أن نحدد عناصر ومكونات الثقافة في النقطة التالية:

ثالثا: عناصر الثقافة ومكوناتها:

وجدت آراء متنوعة عالجت العناصر المكونة للثقافة واتفق معظم المفكرين أنها تحتوي على عناصر مادية وأخرى معنوية مختلفة، وبالتالي الثقافة تشمل على:

- الحياة المادية.

- الدين.

- اللغة.

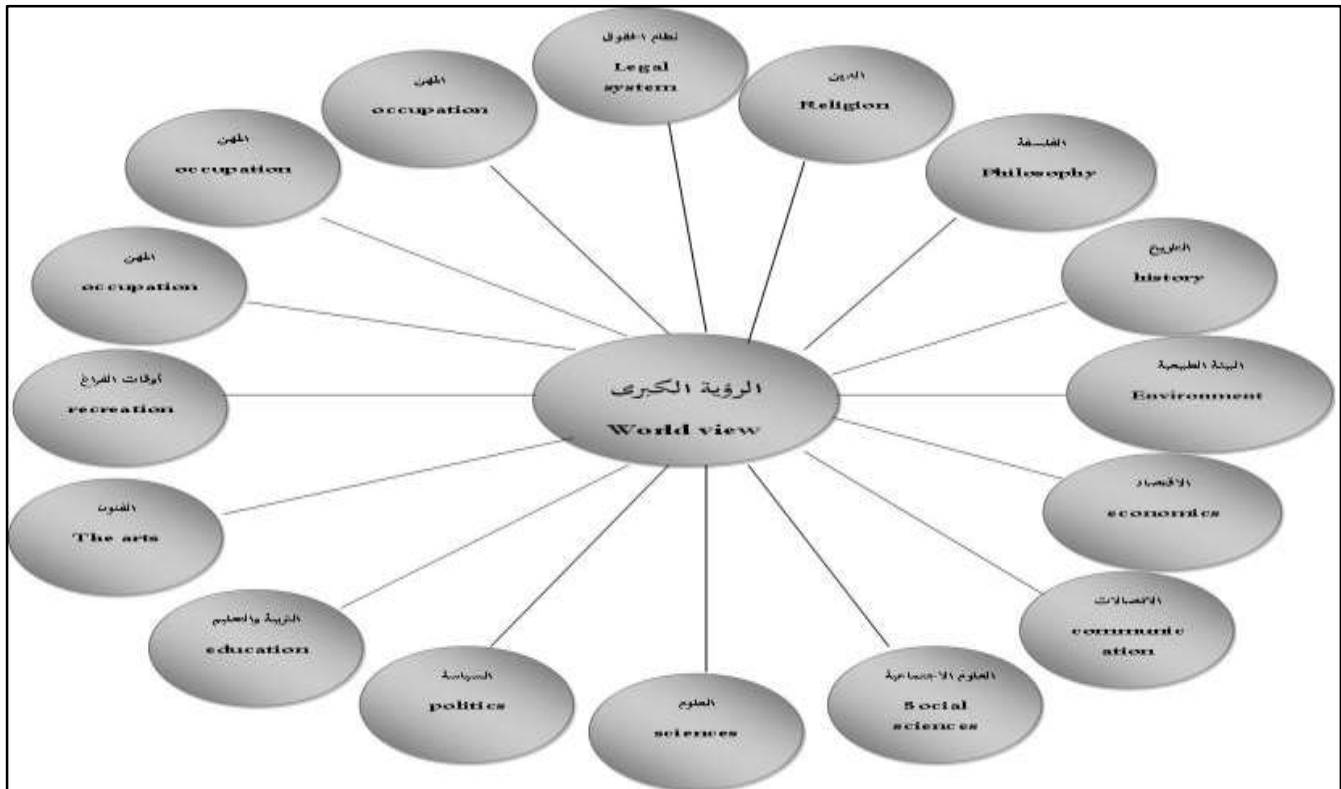
- القيم.

-التربية والتعليم.

- العلاقات الاجتماعية.

إلا أن "راي لوبك" رأى أن هذا التقسيم غير كافي وهذه العناصر ليست هي فقط مكونات الثقافة وذهب إلى أبعد من ذلك وقدم تقسيما آخر حول العناصر المكونة للثقافة و صنفها إلى سبعة عشر طبقة، كما تظهر في الشكل رقم (01)، حيث تعتبر الميزة والمهمة لهذا التقسيم أنه يجعل الرؤية الكونية في المركز أو القلب من الظاهرة الثقافية.

شكل رقم (1) تصنيف راي لوبك لمكونات الثقافة



بالإضافة إلى خصائص ومحددات وعناصر ومكونات الثقافة ذهب ساجد عبد الحليم إلى تحديد وظائف للثقافة طرحها على شكل عناصر تمثلت فيما يلي:

## رابعاً: وظائف الثقافة:

- للثقافة وظائف عديدة منها تكوين الفرد اجتماعياً وبيولوجياً وسلوكياً كما تزود الثقافة الفرد بتفسير الظواهر الطبيعية ومن هذه الوظائف ما يلي:
- تعطي الثقافة الفرد القدرة على التصرف في أي موقف كما تهيئ له أسباب التفكير والشعور.
- تزود الثقافة الفرد بما يشبع به حاجاته البيولوجية.
- لا تقتصر الثقافة على تزويد الأفراد بطرق إشباع حاجاتهم بل تطور لهم حاجات جديدة مثل حاجة الفرد للنجاح والثرة.
- يجد أفراد الجماعة في ثقافتهم تفسيرات عن أصل الإنسان والكون والظواهر التي يتعرضون لها كالزلازل والبراكين والعواصف وغيرها.
- تحدد الثقافة معنى الحياة وهدف الوجود الإنساني.
- تكسب الثقافة أفراد الجماعة بالضمير الذي ينبثق من الجماعة، الأمر الذي يؤدي إلى شعور كل واحد منهم بالذنب والندم عند مخالفة هذه القيم.<sup>1</sup>

## ثالثاً: نشأة وتطور مفهوم الثقافة من منظور سوسولوجي:

### 1- نشأة وتطور مفهوم الثقافة:

كلمة ثقافة كلمة لها تاريخ عريق برز في اللغة الفرنسية منذ عصر الأنوار، وهي كلمة تعود أهمها إلى اللغة اللاتينية (cultura) التي تعني رعاية الحقول أو قطعان الماشية، ثم ظهرت في القرن الثامن عشر لتدل على جزء من الأرض المزروعة.<sup>2</sup> ثم بدأت تتغير دلالاتها من فترة زمنية معينة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر إلى غاية القرن التاسع عشر، أصبح يشار إليها بصفة واضحة إلى تحسين أو تعديل المهارات الفردية للإنسان لاسيما من خلال التعليم والتربية، ومن ثم إلى تحقيق قدر من التنمية العقلية والروحية للإنسان والتواصل إلى رخاء قومي وقيم عليا إلى أن جاء منتصف القرن التاسع عشر، وقام بعض العلماء باستخدام مصطلح الثقافة للإشارة إلى قدرة الإنسان في علم الأنثروبولوجيا، ليشمل بذلك كل الظواهر البشرية التي لا تعد كنتائج لعلم الوراثة البشرية بصفة أساسية.<sup>3</sup>

### وفيما يأتي نتعرف بشكل معمق على نظرة علماء الاجتماع لمفهوم الثقافة:

### 2- نظرة علماء الاجتماع إلى مفهوم الثقافة:

في حقيقة الأمر لم يستطيع علماء الاجتماع الاتفاق حول مفهوم الثقافة فهو شائع ومعقد ويحتوي على معظم التخصصات والمصطلحات التي تهتم بالإنسان، مما أدى بـ" ريموند ويليامز " إلى قوله " تمنيت لو أنني لم أسمع بهذه الكلمة اللعينة ولم أصادفها في حياتي، فكلمة ثقافة واحدة من اثنين أو ثلاث كلمات الأكثر تعقيداً"<sup>4</sup> وكان يقصد بها الثقافة نظراً لتشعبها وتعقدها. كما قام " ألفرد كروبر وكلايد كلوكهون " بإحصاء (160) تعريف ومع ذلك قدما تعريفهما الخاص حيث يعتبر " أن الثقافة تتكون من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنتقل

<sup>1</sup> ساجد عبد الحليم رضوان الوريكات: (دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه)، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار 5، العدد 50، تاريخ الإصدار 2 كانون الأول 2022، ص ص 1227 – 1228.

<sup>2</sup>Benton Pierre: **Histoire de mots, culture et civilisation**, presses de la FNSP,

<sup>3</sup> محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص 98.

<sup>4</sup> سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، (إضاعة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)، 2016، ص 5.

بواسطة الرموز التي تكون الانجاز المميز للجماعات الإنسانية، والذي يظهر في شكل موضوعات، ومنتجات أما قلب الثقافة فتكون من الأفكار التقليدية...<sup>1</sup> غير أن أشهر التعاريف هي التي وضعها إدوارد تايلور " في كتابه الثقافة البدائية سنة 1871" والذي ذكرناه سابقا، وفي كتابه الأنثروبولوجيا سنة 1881، أضاف تايلور " أن الثقافة بهذا المفهوم هي شيء لا يملكه الإنسان".<sup>2</sup>

لقد استخدم إدوارد تايلور مفهوم التكامل لتفسير التنوع الثقافي، وقد التزم هو وغيره من أنصار تكامل الثقافة الأولى بمبدأ أساسي مفاده " أن الثقافة تتقدم عن طريق توالي مراحل التكاملية"، وهذا هو النموذج الذي نسميه اليوم "التكامل الخطي"

يرى علماء الاجتماع أن اختلاف المجتمعات البشرية عن بعضها يعود إلى أنها بدأت مسيرة التكامل من نقطة مختلفة، وكانت درجات سرعتها متفاوتة في هذا المسار، ولهذا وصلت بعض المجتمعات اليوم (كالمجتمعات الأوروبية) إلى حيث تبدو منظمة اجتماعية متقدمة، في حين لا تزال المجتمعات الأخرى تعيش مراحل تكاملية سابقة ويقصد به هنا اختلاف الثقافات -

ويعتقد علماء الاجتماع أن المجتمعات القبلية أو "البدائية" المعاصرة هي بمثابة "مستحدثات حجرية" لا تزال تحتفظ بخصائص المراحل السابقة من التكامل الثقافي.<sup>3</sup>

وذهب لويس هنري مورغان في كتابه "المجتمع القديم" سنة 1877م إلى توزيع المجتمعات الإنسانية إلى ثلاث مراحل أو مستويات " الوحشية والبربرية والحضارة" ثم يقسم المرحلتين الأولى والثانية إلى ثلاث مراحل جزئية هي: "الدنيا والوسطى والعليا"<sup>4</sup>، وهذا ما يجسد الثقافة وارتباطها بالمجتمع فكل مرحلة من مراحل تواجد الإنسان تصطحبه ثقافته وعند كل نقطة نهاية تكون البداية للمحلة التي تليها، وهكذا نشأت الثقافة على الشكل الذي هي عليه الآن.

#### رابعاً: علاقة المجتمع بالثقافة وإمكانية الفصل بينهما:

##### 1- علاقة المجتمع بالثقافة:

لقد أصبحت الثقافة من المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث ارتبطت بعدة مفاهيم وعلى رأسها المجتمع، بحيث تعتبر الثقافة مفهوم اجتماعي يعكس مدى معرفة المجتمع للمنظومة الاجتماعية التي يعيش فيها، من عادات وتقاليد وأعراف ونظم سائدة. ومن هنا تنشأ التلازم والتداخل بين الثقافة والمجتمع، ذلك التلازم الذي أكدت عليه معظم الدراسات الثقافية والاجتماعية والأنثروبولوجية، خاصة بعد أن تحول الاهتمام والنظر إلى الثقافة من البعد الفردي إلى البعد الاجتماعي.

وعليه حاول توماس إبيوت البحث عن المعاني المتعددة لكلمة ثقافة فارتباطات هذه الكلمة - حسب رأيه- تختلف بحسب ما تعنيه من صلتها بنمو فرد، أو نمو فئة أو طبقة، أو نمو مجتمع بأسره، لكن الأساس عنده هو ربط معنى الثقافة بالمجتمع، لأن ثقافة الفرد في تصوره تتوقف على

1 عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006، ص32.

2 كليفورد غيرتز: تأويل الثقافة، تر: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، ص8.

3 محمد جواد أبو القاسم: المرجع السابق، ص41.

4 نفس المرجع: ص42.

ثقافة الفئة أو الطبقة، وثقافة الفئة أو الطبقة تتوقف على ثقافة المجتمع كله الذي تنتمي إليه تلك الفئة أو الطبقة.<sup>1</sup>

يعتبر تعريف تايلور للثقافة "على أنها ذلك الكل المركب الذي يشمل العقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع" أول تعريف يدعم العلاقة بين الثقافة والمجتمع.

ومن التعاريف التي ربطت الثقافة بالمجتمع تعريف عالم الاجتماع " روبرت بيرستد" والذي وصف بأنه أبسط تعريفات الثقافة، وأكثرها وضوحاً، حيث عرفها بقوله: "إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما ن فكر فيه، أو نقوم بعمله أو نملكه كأعضاء في مجتمع".<sup>2</sup>

## 2 – إمكانية الفصل بين المجتمع والثقافة:

ونظراً لشدة الارتباط القائم بين الثقافة والمجتمع، ظلت هذه العلاقة محور جدل بين الباحثين في الدراسات الثقافية والاجتماعية حول: هل أن الثقافة هي التي تصنع المجتمع؟ أم المجتمع هو الذي يصنع الثقافة؟ وهل هناك مجتمع قبل الثقافة؟ أو ثقافة قبل المجتمع؟ وأمام هذه التساؤلات وجد الباحثون صعوبة في تحديد أسبقية أحدهما عن الآخر، لذلك تركز اهتمام الباحثين الاجتماعيين على الأبعاد المشتركة بينهما.

إلا أنه في الحقيقة هناك علاقة تماثلية بينهما، فكل من القيم والعلاقات الاجتماعية يعتمد تبادلياً على الآخر ويقويه، وإذا طرحنا التساؤل حول ما الذي يأتي أولاً، أو ما الذي يجب إعطاؤه أولوية سببية فهو أمر معتذر.<sup>3</sup>

ويقول "الفاروق زكي يونس": إن العلاقة وثيقة بين المفهومين.

الثقافة والمجتمع: نظرياً وفي الواقع الاجتماعي أيضاً، وحتى لو أمكن التفرقة النظرية بينهما، إلا أن الظواهر التي يعيران عنها لا تنفصل بعضهما عن بعض، في الحقيقة والواقع.

فالثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع، ثم إن المجتمع لا يقوم ويبقى إلا بالثقافة.<sup>4</sup>

بحيث نجد الثقافة ساهمت في تطوير المجتمع، كما ساهم المجتمع في تطوير مفهوم الثقافة، ولهذا يقول "توماس إيلوت": إن تصوري للثقافة هو أنها من خلق المجتمع ككل، إذ هي من جهة أخرى ما يجعله مجتمعاً، إنها ليست من خلق أي جزء واحد من ذلك المجتمع".<sup>5</sup>

## خاتمة:

وكختام لهذا المقال، يؤكد علماء الاجتماع أن الثقافة هي من أكثر العوامل تأثيراً على المجتمع، بحكم أن كل شيء في المجتمع يتأثر بالثقافة كمنظومة القيم، ونظم المعتقدات، والفنون الجمالية، وحتى مناهج التفكير، وهندسة العلاقات الاجتماعية... الخ، ومن هنا تتحدد حساسية الثقافة وخطورتها، حيث أصبح الاعتقاد أن الثقافة إذ تغيرت تغير معها المجتمع، وكل تغيير يمس الثقافة مهما كانت كميته ونوعيته، يتأثر به المجتمع، سلباً أو إيجاباً، تراجعاً أو تقدماً.

<sup>1</sup> توماس إيلوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، تر: رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق، 1974، ص ص 47 48.

<sup>2</sup> مجموعة من المؤلفين: نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1997، ص 9.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 59.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص 8.

<sup>5</sup> توماس إيلوت: مرجع سابق، ص 52.

كما يظهر لنا جليا علاقة المجتمع بالثقافة ويبدو لنا واضحا مدى صعوبة الفصل ما بين الثقافة والمجتمع، إذ أنهما متكاملان فلا وجود للثقافة من الأصل لولا وجود مجتمعات تتبناها، ولا وجود لمجتمعات دون ثقافة تضبطها، إذ أنها تتحول إلى غاية، وأبسط مثال على ذلك اللغة حيث تعتبر اللغة لانعدمت أهم وسيلة اتصال بين الأفراد في المجتمع، ولذلك فإن أي محاولات للفصل ما بين المفهومين تذهب سدى.

### قائمة المراجع

1. احمد أبوزيد: تايلور، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، دس.
2. توماس إليوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، تر: رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق، 1974..
3. زكي الميلاد: الثقافة والمجتمع، نظريات وأبعاد، مجلة الكلمة، مجلة فكرية، تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد 47، 2005.
4. ساجد عبد الحليم رضوان الوريكات: (دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه)، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار 5، العدد 50، تاريخ الإصدار 2 كانون الأول 2022.
5. سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، (إضاعة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)، 2016.
6. صالح ذياب هندي: دراسات في الثقافة الإسلامية، دمشق، 1985.
7. عبد الرحمان الزنيدي: المثقف الغربي بين العصرية والإسلام، دار الفكر للنشر والتوزيع، دبي، 1920.
8. عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، عرض إبراهيم غرابية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
9. عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006.
10. كليفور دغيرتز: تأويل الثقافة، تر: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1.
11. لسان العرب لابن منظور.
12. مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ط15، 2011.
13. مجموعة من المؤلفين: نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1997.
14. محمد جواد أبو القاسم: نظرية الثقافة، تر: حيدر نجف، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008.
15. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.
16. المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار المعلمين، القاهرة، 1994.

### قائمة المراجع الأجنبية:

1. Benton Pierre: Histoire de mots, culture et civilisation, presses de la FNSP,